﴿ فيلون الفيلسوف اليهودي ﴾

اجابةً لاقتراح بعض مشتركينا الكرام نذكر محصَّل ما وقع الينا من ترجمة هذا الرجل ومذهبهِ وان لم نقف من ذلك على القدر الشافي ولكنّ ما لا يُدرَك كلُّهُ لا يُترَك جلُّهُ

أما ترجمتهُ فهو من سلالة الكهنة اليهود وُلِد بالاسكندرية سنة ٣٠ وقيل سنة ٢٠ قبل الميلاد وتلقى حكمة اليونان على مذهب افلاطون فبلغ منها مبلغاً عزيزاً وكان يحاول تطبيق الدين اليهودي على قواعد الفلسفة الافلاطونية ولذلك كان يُلقَّب بأفلاطون اليهود. ولما كانت سنة ٤٠ للميلاد انفذهُ يهود الاسكندرية الى رومة ليستميح لهم من الامبراطور كاليغولا الحاق الاسكندريين بمزية الرومان وذلك من نحو اعفائهم من الضرائب واسقاط الرق عنهم وتقليدهم خطط الاحكام الى ما يتصل بذلك فاخفق سعيهُ ولهُ في هذه الرحلة رسالةٌ مخصوصة. اما تأريخ وفاتهِ فغير معلوم وقد ترك مصنفاتٍ عديدة في اللاهوت العبريّ والتأريخ والفلسفة واشهرها اربعة احدها في الخلق على النصّ الموسوي والثاني في حياة موسى والثالث في الحياة التأملية والرابع في العالم. ولهُ تفسيرٌ للتوراة على مذهب اهل الباطن نحا فيهِ الى ان كلام التوراة التي هي مصدر جميع العقائد الدينية والمذاهب الفلسفية لهُ مفهومان احدهما المفهوم الظاهر او الحرفي وهو ما تتناولهُ مدارك العامّة والاخر المفهوم الباطن او المجازيّ وهو ما يستشفّ تحت ثوب التورية والرمز من الفلسفة الدينية والحقائق المكنونة مما لا يتفطن لهُ الاّ الذين رسخوا في العلم واخلصتهم الفضيلة ورفعهم التأمل الى الطَور الربّانيّ والعالم العقليّ. وكان يرى انهُ ممن ادركوا هذا الطور ويزعم انهُ

قد كوشف بأسرار موسى وارميآء ولكنهُ انما يشرح منها القدر الذي يمكن ان يباح بهِ وهو يوجب على المكاشَفين بتلك الاسرار ان يكتموها في صدورهم ويصونوها عن مسامع العوامّ ممن تمّيدوا بالصُوَر الحرفية ولم يفقهوا للعبادة الحقيقية معنىً وانما جرى في هذا الاخير على مثال افلاطون كما يرى ذلك من تتبع مذهبهُ

وكلامهُ في تقرير العقائد في نهاية الغموض والالتباس لانهُ كثيرًا ما يمزج في اقوالهِ بين الباطن والظاهر يموّه بذلك اغراضهُ على العامّة ولذلك يصعب التوفيق بين اتحاء مذاهبهِ وشعاب آرآئهِ وتصويرها على وجهٍ واضح ورسمٍ بيّن . لكن الذي يُتناول من مجمل اقوالهِ أن للوجود مبدأين ازليين هما الله والمادّة فالله هو روح الوجود وصورة هذا الروح هي الكلمة والله كلمتان احداهما العقل الالهي الممثلة فيهِ صور الخلائق منذ الازل وهي اسيء هذه الصور الكون العقلي او الوهمي . والكلمة الثانية هي مجتمع الصفات الالهية العاملة في ابداع الكون الطبيعي او الحسي وبها كُوّنت المخلوقات على مثال تلك الصور . وعلى ذلك فالكون العقلي هو ابن الله البكر اذ هو اوّل نتاج للقوّة الالهية وقد اتخذت المادّة صورتهُ العقلية فظهر بها متجسدًا . فهو اذن النائب الاعلى عن الله والوسيط بينهُ وبين البشر والعقلُ الالهي الذي يرشد بني الانسان

وبقي عدا الخلائق المنظورة خلائق أُخر كثيرة غير منظورة تملأ الهوآء لا يعروها مرضٌ ولا تموت وهي طبقات فمنها ملائكةٌ ومنها جانٌّ ومنها ابالسة ومنها ما يكون في الاجسام او تقوم بهِ نفوس الكواكب . ونفس الانسان من بينها مركبة من جزء عاقل وآخر غير عاقل والاول مصدر الادراك العقلي والشعور الحسي والنطق والآخر مصدر الشهوات الطبيعية

وهناك منقولات أُخر ليس فيها كبير امرٍ فأضربنا عن ذكرها حبّ الايجاز على ان الكثير منها منقوض بالبداهة ولعل سببهُ ما ذكرناهُ من ايثارهِ التستُّر والمغالطة في معتقداتهِ على ما تقدم من مذهبهِ والله اعلم

صحة العين

ليس في اعضآء الانسان عضوٌ لطيف الحس سريع التأثر كثير الانفعال بما يعرض عليهِ من اسباب العلل كالعين وليس في اقطار المسكونة على ما نعلم مثل القطر المصري في توفر اسباب هذه العلل وما ينتج عنها من حوادث العمى الذي هو اكبر المصائب والبلايا على الافراد واعظم الكوارث والرزايا على العباد. واذا كانت هذه الاسباب مما يمكن اتقآؤهُ فلا احقَّ من النظر فيها ولا اهمَّ من معرفة حقائقها توصلاً الى منع ما يحدث عنها من العلل بالتدبير الملائم لان التدبير افضل طرق العلاج كما لا يخفى على البصير الحازم

ومعلوم ان الرمد هو اكثر امراض العين حدوثاً في هذا القطر وشرُّ انواعهِ الرمد الصديدي ويسميهِ اطبآء الافرنج بالرمد المصري لانهم يزعمون انهُ مستوطن في مصر وسُمّي ايضاً بالرمد الجندي لانهُ ظهر في اوربا وافداً بعد رجوع الجند الفرنسوي من مصر. وهو علة وبيلة معدية شديدة الخطر على العين تحدث غالباً في الصيف على انهُ قد يكون خفيفاً سليم العاقبة لا يحدِث الماً الا قليلاً ويزول في بضعة ايام. وليس من غرضنا الآن البحث في ماهية هذا الدآء ووصف انواعهِ وبيان اعراضهِ وعلاماتهِ وما يؤول اليهِ امرهُ من الخطر الى غير ذلك مما يُبحث عنهُ في كتب الطب ولكننا نجتزئ بالاشارة الى اخصّ الاسباب